حقيقة الدنيا

للشيخ خالد الراشد

الباب الأول: المقدمة والتحية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

أوصيكم ونفسي المقصرة أولاً بتقوى الله، فهي وصية الله للأولين والآخرين:

﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء:131].

الباب الثاني: ذم الدنيا في القرآن

قال تعالى:

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾ [الحديد:20].

وقال سبحانه:

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران:185].

الباب الثالث: موقف النبي ﷺ من الدنيا

قال رسول الله ﷺ: «ما لي وللدنيا، إنما أنا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها» [رواه الترمذي].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: نام النبي ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا: يا رسول الله، لو اتخذنا لك وِطاءً! فقال: «مالي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها».

الباب الرابع: زهد الصحابة والتابعين

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: "لو كانت الدنيا من ذهب يفنى، والآخرة من خزف يبقى، لاخترت خزفًا يبقى على ذهب يفنى".

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: "الدنيا جيفة، وطالبها كلاب".

وقال الحسن البصري رحمه الله: "رحم الله عبدًا علم أن نفسه ليست له، فأخرجها من الدنيا قبل أن تخرج منها".

الباب الخامس: حقيقة متاع الدنيا

الدنيا مهما كثرت مباهجها وزينتها فهي فانية زائلة.

قصورها مهدومة.

أموالها موروثة.

صحتها إلى سقم.

شبابها إلى هرم.

حياتها إلى موت.

قال الله تعالى:

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:26-27].

الباب السادس: دعوة للاستعداد للآخرة

يا عبد الله، اعلم أن اليوم عمل ولا حساب، وغدًا حساب ولا عمل.

فبادر بالتوبة، وأكثر من الطاعة، وتزوّد من الدنيا ما ينفعك غدًا عند الله.

قال رسول الله ﷺ: «الكَيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني» [رواه الترمذي].

الباب السابع: الخاتمة والدعاء

عباد الله، الدنيا دار ممر لا دار مقر، فاتقوا الله وخذوا من دنياكم لآخرتكم.

اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا إلى النار مصيرنا.

اللهم ارزقنا القناعة، وبارك لنا في أعمارنا وأعمالنا، ووفّقنا لما تحب وترضى.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

النص الكامل للمحاضرة

حقيقة الدنيا

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شغور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهزه الله فلا مضل لك ومن يضلل فلا هادي لك وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لك وأشهد أن محمداً عزه ورسوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْطَفُّوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاسِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْطَفُّوا رَبَّكُمَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا دَوْجَهَا وَبَسَّ مِنْهُمَا رِجَالًا سَفِيرًا وَمِثَاءً وَاتَّفُوا اللَّهُ الَّذِي تَتَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَحِيمًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْطَفُّوا اللَّهَ وَقُودُوا قَوْلًا فَدِيدًا يَسْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَرْسُلْ لَكُمْ جُنُوبَكُمْ وَمِنْ يُبْعِلْ لَهُ وَرَسُولَهُ فَقَدْ شَاجِفُوا الْبَنْ عَظِيمٌ أما بعد فإن أصدق الحديث سلام الله أخير الهديه بمحمد صلى الله عليه وسلم واشتغل أمهر محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار عباد الله إن الدنيا قد أقبلت علينا بذخارتنا فأقبلنا نتهارس عليها ونتنافس على حطامها أشغل في الكثير منا عن طاعتنا وعن التجول بالآخرة ونسينا بها لقاء الله وانشغلنا بها عما أعذب الله لنا بتركها والزهد فيها ولقد حذرنا منها العليم الخبير فقال تعالى فلا تغر أنكم الحياة الدنيا فلا تغر أنكم الحياة الدنيا أنكم بالله الغرور وقال جل في علاه قال جل في علاه في وقتها فما هذه الحياة الدنيا إلا لهن والعز وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم ما لي للدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا سمات لرافق استضلت لهل شجرة ثم راح وتركها وروي أنه صلى الله عليه وسلم مر بشاة ميتة فقال أترون هذه هيمة على صاحبها فالذي نسي في يدك للدنيا أفضل على الله من هذه على صاحبها وكانت تعدل عند الله جناح بعض ما تقى ما تقى كثرة منها شربة ماء وقال في أبيه وأمي الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والا وعالما ومتعلما ولشقارة الدنيا ولشقارة الدنيا وهوانها على الله فقد زواها فقد زواها عن أحب الخلف إليه وأكرمهم عليه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم عليه ولو كانت خيرا لساقها إليه ولأسلمها دليلة بين يديه ولكن لكرمه عليه ولهوانها عنده حجبها عنده ونزعها من قلبه وذو القائل صلى الله عليه وسلم والله يا عائشة والله يا عائشة لو شئت لأجر الله معي جبال الذهب والفضة ومع أنه أحب الخلق إلى الله إلا أن الجوع أحيانا يبلغ منه مبلغا عظيما يضطره للخروج من بيته لا يخرجه إلا بطنه الخاوي وكبده العطشة فعن ابن عباسة رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتسابعة طاويا يعني خاليا البطن يبيت الليالي المتسابعة طاويا وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر كبده مشتعير وليته سبع من كبد الشعير أصلا تقول عائشة رضي الله عنها ما شبع آل محمد من كبد الشعير يومين متكاليين حتى طبق الله أكبر ما شبع من كبد الشعير الذي يعطى في هذا الزمان للحيوانات فماذا نقول نحن عن المعم التي نتقلب فيها صباح متى فلأدينا شكرها اللهم لا تذكرينا فتفضحنا فإننا ضعفاء واتقنا لشكر نعمتك يا رب العالمين فقل عائشة رضي الله عنها لعروة رضي الله عنهما والله يبن أختي والله يبن أختي إنا ثم لننظر إلى الزمان ثم الزمان ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في بيت محمد صلى الله عليه وسلم قال قلت يا خالة فما كان يعيشكم قالت الأسودة السمر والماء عباد الله وما الدنيا إلا تأحلى منهم أو تضل زائل إن أبحكت صليلا أبكت كثيرا وإن سرت يوما ساءت وإن سرت يوما أو أياما ساءت شهورا وأعواما وإن اكتعت خليلا منعت طويلا وما حصلت من عبتها شرورا إلا خبأت له أضعاف ذلك شرورا والمغرور من اغتر فيها أحلام نوم أو كظل زائل إن الذين بمثلها لا يخجعوا عيشها نكد وصفها كدر والإنسان منها على خطر إنها نعمة زائلة وإنما بلية نازلة وإنما مصيبة موجعة وإنما هيفة قاضية وما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب أمهن اجتذابها فإن تجتنبها كنت سلما لأهلها وإن تجتنبها أخذ سورة العرش الرحمن بيد ابن أخله فارتقى على مكان عالي بالخوفة فقال ألا أريك الدنيا ألا أريك الدنيا هذه هي الدنيا أكلوها فأكلوها لدتوها فأبلوها وكبوها فأنضوها شفتوا فيها دماؤهم واستحلوا فيها محامهم وقطعوا فيها أحامهم قد نادت الدنيا على نفسها قد نادت الدنيا على نفسها لو كان في العالم من يسمع كم واثق بالعمر أثنيته وجامع بدت سماه جمعوه وإن لم يرى فهل هذا منتهى آمالهم؟ فهل هذا منتهى آمالهم؟ ومبتغى آجالهم؟ كأنهم لا خلقوا إلا لتحصيلها وجمعها واللهت من أجلها ففيها يتخاصمون ومن أجلها يتقاتلون وبسببها يتهاونون أو يتركون كثيرا من الطاعات والواجبات كروا كثيرا منهم مغموم في أمور الدنيا يعيش فيه هم وظن وتكبر عيش لو فاته شيء منها أو لو ظلد في دريجنات قيلة أو نقط من ماله شيء يسيء لا يتحرس له طر فإذا فاته شيء من أمور دينة أو فاته مواسم الخيرات أو ساعات سحر الإجابة لم تجده فتأثر بذلك يقول ابن القيم رحمه الله وأعظم الخلق غرورا من اقتر بالدنيا وعاجلها فأثرها على الآخرة ورضي بها بديلا من الآخرة حتى يقول بعض هؤلاء الدنيا نقد والآخرة نتيئة والنقد أنفع من النتيئة ويقول بعضهم ذرة منقودة ولا ذرة موعودة ويقول آخر منهم لذات الدنيا متيقنة ولذات الآخرة مشكوك فيها ولا أدع اليقين للشك ولا أدع اليقين للشك وهذا أعظم تذبيث للشيطان إن الزهيمة إذا خافت مضرة شيء لم تخدم عليه ولو ضرب وهؤلاء يقدم أحدهم على ما فيه عطبه وهو ينظر إليه وهو بين مصدق ومكذب قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله ابن عمر رضي الله عنهما يحبه على الاستعداد للآخرة وعدم ظهوره إلى الدنيا كن في الدنيا شأنك غريب كن في الدنيا شأنك غريب أو عاذر شديد وكان ابن عمر يقول إذا أصبحت فلا تنصور المساء وإذا أمسيت فلا تنصور الصباح ولقد توعد الله من غرته الدنيا وآثرها على الآخرة فقال عزمين قائل فأما من صغى وآثر الحياة الدنيا فإن الزهيمة هي المأوى وقال سبحانه إن الذين لا يرجون لقائنا ورغوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آيات ما غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويل لمن كانت الدنيا أملة والخطايا عملة عظيم بطنته قليل بطنته عالم بأمر دنياه جاهل بأمر آخرته ومن يحمد الدنيا لعيش يسره فتوفى العمر عن قليل يملك ومن يحمد الدنيا لعيش يسره فتوفى العمر عن قليل يلومها وإذا أكبرت كانت على المرء حسرة وإن أقبلت كان كثيرا همومها فيها للحفن من أشد الناس طراحا يوم القيامة فقال رجل رزق نعمة فاستعان بها على معصية الله وقال سعيد بن المسيد ما أعز الناس أنقثهم بمثل طاعة الله وما أدلوها بمثل معصيته وقال عبد الله بن عوص إن من كان قبلنا كانوا يجعلون للدنيا ما قبل من آخرتهم ولكن أنتم الآن تجعلون لآخرتكم ما قبل عن دنياتكم قلت ليته رأى أحوالنا يقول الحسن والذي نفسي بيده لقد أدركت أقواما كانت الدنيا أفؤن عليهم من التراب الذي يمشون عليه وقال مالك ابن بينار خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيب ما فيها قيل ما هو قال معرفة الله جل في علاه يقول ابن القيم إن عمر الدنيا والله قصير وأغنى غذي فيها فقير وكأني بك في عرفة الموت وقد استنشقت ريح الغربة قبل الرحيل ورأيت أثر المسن في الولد قبل الفراغ فتيقف إذن من رغبة الغفلة وانتبه من التكره وأقلع وأقلع من الغفلة فإن حب الدنيا فاستمتن من قلبك فإن العبد إذا أغمض عليه وتولى ثمن الإقالة فقيل كلا انتهى كلامه رحمه الله وقال أيضا كن من أبناء الآخرة ولا تكن من أبناء الدنيا فإن الولد يتبع الأم وقال أيضا بع الدنيا فإنها جيفة والأسد تقع على الجير وهي لا تساوين أقدامك إليها فكيف تعدل خلفها قال محمد بن واسع إذا رأيت في الجنة رجلا يبكي ألست تعجب من بكاءه قال محمد بن واسع إذا رأيت في الجنة رجلا

يبكي ألست تعجب من بكاءه قيل بلى قال فالذي يضحك في الدنيا وهو لا يدري إلى ماذا يقير هو أعجب منه قال تعيد بن مسعود إذا رأيت العبد فازداد دنيا وتنقص آخرته وصدها راضل فذلك المغبون الذي يلعب بوجهه وهو لا يشعر قال ابن الجوزي رحمه الله من تأمل بعين الفكري دوام البقاء في الجنة في صفاء بلا شدر ولذات بلا انفطار وبلوغ كل مطلوب للنفس والزيادة مما لا عين بأس ولا أذن صمعة ولا خطر على قلب بشر من غير تغيير ولا دوام إذ هاي قال ألف ألف سنة ولا مئة ألف ألف سنة بل لو أن الان كان عشر ألف الألف من السنين لا ينقضي عمره في الجنة وما كان له نهاية فيها فالذي يتأمل عمره في الدنيا ويقارنه بما قد عده الله له في الآخرة فكيف يبدل هذا بلاك كيف يبدل الذي ينقضي بالذي يدوم ولا ينقضي لا تأسف على الدنيا وما فيها فالموت لا شك يثنينا ويثنينا وعمل لدار البقاء ربان صادنها الجار أحمد والرحمن بانها قال بعض الفكماء عجبت ممن يهزن على نقطان ماله ولا يهزن على نقطان عمره عجبت من الدنيا مذبرة عنه والآخرة مذبرة عليه شيء يشتغل بالمذبرة ويعرض عن المقبلة يقول ابن القيم من أراد أن يعرف قدره عند السلطان فلينظر ماذا يوليه من العمل وبأي شغل يشغله وننظر أحبتي إلى مكانتنا عند الله وبماذا تعملنا إن كان في طاعته وعبادته فتلك والله النجاة بإذن الله وإن كان غير ذلك فالتوبة مقريب قبل أن ننادي بأعلى الصوت فلا يستجاب لنا ألا نستحي من إلهنا وخالقنا ورازقنا ومن أحسن طورنا وتخفر لنا النعم غابرة وباطنة أن نستعمل نعمه في معصيته عباد الله تفكروا في الحشد والمعار ودعوا قول النوم والرقاء وتفقدوا أعمالكم فالمناقش ذو انتقام إن في القيامة لحسرات وإن عند الليزان لذكرات فريق في الجنة وفريق في السعيد ففريق يرتقون إلى الدرجات وفريق يذبطون إلى الدركات وما بينكم وبين هذا العمر إلا أن يقال كلان قد مات فيا من كان له قلب فيا من كان له قلب فمات يا من كان له وقت تسعى أشرف الأشياء قلبك ووقتك فإن أنت ضيعت وقتك وأهزق قلبك فقد ذهبت منك الفوائد إن كنت تبكي على ما فات تبكي على فرطتك وإن كنت تبكي على ما مات تبكي على قلبك الذي أحب الدنيا وجهدت الآخرة عباد الله إن عاشق الدنيا إن عاشق الدنيا ومشيها الذي يؤثرها على الآخرة من أسفه الخلق وأقلهم عقلا إذ آثر الخيال على الحقيقة والنام على اليقظة والظل الزائل على النعيم وآثر الظل الزائل على النعيم الغالب والزائل الثانية على الزائل الباقية وضاع حياته الأبد في أرغب عيش بحياة إنما هي أحلام نوم أو كظل زائل وإن الذي بمثلها لا يخدع قال يوسف بن عبيد الله ما شبهت الدنيا إلا كرجل نائم فرأى في منامه ما يقرأ وما يحب فبينما هو كذلك إذ انتبه وبينما هو كذلك إذ انتبه من نومته عباد الله وما دمت الدنيا لأنها دنيا ولكنها دمت لغفلة أهلها فيها عباد الله في يوم من أيام الحياة ستدبر الدنيا وتقبل الآخرة في يوم من أيام الحياة وما ندري إن عاجلا ذلك أو بعيدا ستدبر الدنيا وتقبل الآخرة وما كان بعيدا سيضحى قريبا وما كنت تراه في الضاهبين سيراه الأحياء فيك موت فجأة أو مرض بغتة أو أنت على فراشك تحمل إلى قبرك إنها عبر سرار مصاه أسفة ونحن في غفلتنا نائمون وفي غيينا سائرون فاتذكرت عبد الله ما سبغته وأخذ فجأة فالاعتبرت بمن سمأته وانقرع عمله إن المنسى الذي تخطك إلى غيرك سيتخطى غيرك إليك ولقد رأينا والله من يملك الدنيا رحل منها بكفا ورأينا من لا يملك من الدنيا شيء رحل أيضا منها بكفا فلا فرق بين هذا ولا ذات تساوى الجميع عند هذه الحفرة واختلطوا في داخلها فإما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار قال تلمان ابن بينار ما أحببت أن يكون معك في الآخرة فقدمه الآن واليوم وما تريد أن يكون معك في الآخرة فاتركه الآن واليوم ولم نعلم أولو العقول والنهاء أن الله عز وجل قد أهان الدنيا ولم نرضها لأوليائه وأنها عنده حقيرة دليلة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم زدهدت لها وحذر أصحابه منها عندما علموا ذلك أخبروا منها ما يكفي وفرقوا منها ما يلهي ونظروا إلى الدنيا بعين فاحصة تعلموا أنها ثانية ونظروا إلى الآخرة تعلموا أنها باقية فتدودوا من الدنيا كجاد راكب فتدودوا من الدنيا كجاد راكب وما بقي عمروا به الآخرة. ثم تفكروا مليئا في امر الآخرة. فارتحلوا اليها بقلوبهم قبل ان ترحل اليها ابدانهم.

يقول ابن الجوزي رحمه الله. يا هذا وراءك يا هذا الدنيا وراءك والاخرة امامك. والطلب لما وراءك هديمة.

انما يعجب بالدنيا من لا تهمله. خلقت الدنيا لتجوزها. خلقت الدنيا لتجوزها ولتحوزها.

ولتعبرها ولتعمرها. فلا تطرح بما يأتيك منها. فانك ستحزن عليه عند فقدانه.

وبقدر الالتذاب يكون اصلا اكثر. ومن فعل ما شاء لقيا ما يكره. حين يلقى الله تبارك وتعالى.

والله لو كانت الدنيا باجمعها. تبع علينا ويأتي رزقها رغدا. ما كان من حق حزن ام يدل لها.

تكيف وهي متاع يضمحل غدا. عبدالله يا من تعف الله. يا من لا تقيم الاوامر الله وزما.

ولا لمواهيه قدرا. ولا لمراقبته لك اعتبارا. والله لو لم يكن ينتظرك من الجدار.

الا سكرات الموت لكان كافية. ففي تنكيث عيشك. وتكبير صفتك.

ولكانت جذيرة بايقاضك من غفلتك. فكيف بما بعدها من الاخوال العظيمة التي لا يتصورها عقل. فتنبه رعاش الله.

فتنبه رعاش الله من ركبتك. فان الايام معدودة. والامثال محسوبة.

والاجالة مضروبة. والاعمال مشهودة. والافعال محسوبة.

والافعال محسوبة. حتى اذا بلغ الكتاب اجلة. وبلغت الروح الحنفور.

ودنكاعة الصفر. واقترب الرحيل. ندمت على التكرير.

وتحسرت على التقصير. وحذنت على ما خلقت من مال وولد. واخذت منها امامك من ابوال.

ولكن لا ينفع الندم. ولا الخزن يمنع. ولا الخوف يشفع.

تتمنوا الرجعة. ولكن هيهات هيهات. حيل بينهم وبين ما يشتهون.

غدا توقف النفوس ما كتبت. ويحكم الزارعون ما جرعوا. ان احسنوا احسنوا لانفسهم.

وان اتاءوا فما صنعوا. فالواجب على المؤمن المبادرة في الاعمال الصالحة. قبل ان لا يقدر عليها.

ويحال بينه وبينها. اما بمرض او موت او بان يدركه بعض من الايات التي لا يقبل العمل معها. قال ابو حازم ان بضاعة الاخرة كافدة.

ويوشك ان تنفق. فلا يوصل منها الى قليل ولا كثير. ومتى حيل بين الانسان والعمل؟ لم يرسله الا الحسرة والندمة.

يتمنى الرجوع. فلا تمنع الامنية. قال تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له.

من قبل ان يأتيكم العذاب كم لا تنفرون. واستجعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم. من قبل ان يأتيكم العذاب ضغطة وانتم لا تشعرون.

ان تقول نفسك يا حسرة على ما فرقت في جنب الله. وان كنت لمن الساخرين. او تقول لو ان الله هداني لكنت من المستقين.

او تقول حين شر العذاب لو انني كرة فاكون من المرسلين. وقال تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت. قال ربي ارجعون لعلي اعمل صالحا فيها فرك.

كلا انها كلمة هو قائلها. ومن ورائهم بردخ الى يوم يبعثون. اختنم في الفراق ركوع فعتى ان يكون موتك بغتة.

كم صحيح رأيت من غير فقم ذهبت نفسه صحيحة فلته. نتعني الله واياتكم بالقرآن العظيم. ونتعني واياتكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

اقول ما تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولكم من كل جنب فاستغفروه. انه هو الغفور الرحيم. الحمد لله على احسانه.

والشكر له سبحانه على توقيقه وامتنانه. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له تعظيما بشأنه. واشهد ان محمدا عبده ورسوله الداعي الى رضوانه.

اللهم صلي وسلم وبارك عليه وعلى عاله وصحبه واخوانه. اما بعد احبتي اعطيكم ونبتي بتقوى الله. استقوا الله عباد الله.

واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله. اعلم بارك الله فيك. انه ما جمت الدنيا من اجل نفسها.

انما جمت بسوء فعل اهلها وغفلتهم عن الاخرة. وان لا فالدنيا طريقنا للاخرة. وفيها نتزود من العمل الصالح.

وكما قال صلى الله عليه وسلم خيركم من طال عمره وصالح عمله. وشركم من طال عمره وساء وساء عمله. تقرؤون احبتي سورة الكهف من الجمعة الى الجمعة.

فهل لا تفكر ما في معانيها؟ وهل لا تدبرنا ووقفنا مع الصور والعبر في اياتها؟ اما قرأت في اول السطوخ قول الحق تبارك وتعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملاء وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ثم ضرب الله لنا في سياق الايات قصة رجلين رجل عنده من الدنيا واختربها واخر ذكر

صاحبه بان الدنيا مصيرها الى الزوال ولن ينفعه الا ما قدم للقاء ربه تبارك وتعالى. وحذره من التماذي والتعلق بالدنيا. فلما جعل الدنيا اخذ يطلب كرتيه على ما انفقت فيها.

وهي خاوية وهي خاوية على عروفها. ويقول يا ليسني لم اشرك بربي احدا. ثم ضرب الله لنا الامثال.

واضرب لهم مثل الحياة الدنيا. كما ان انزلناه من السماء. فاختلط به نبات الارض.

فاصبح هكيما تبروه الرياح. وكان الله على كل شيء مقتدر. اما نقرأ مثل هذه الايات؟ جديدها يبلع.

ملكها يفنى. عزيزها يدل. كثيرها يقل.

وحيها يموت. وخيرها يفوت. لو لم يكن فيها عيد.

الا ان اذنها يموتون لكفاها. لو لم يكن فيها عيد. الا ان اهلها يموتون لكفاها.

بين الله حقيقتها حين قال اعلموا انما الحياة الدنيا نعب نعب وله. هذه هي حقيقتها. سريعة السناء.

قريبة الانقضاء. تعد بالبقاء ثم تخرف عند الغفاة. احلام نوم او كظل زائل.

ان الذي بمثلها لا يخدعوه. طريق النجاة فيها. وسابقوا الى مغفرة من ربكم.

طريق النجاة فيها. وسارعوا الى مغفرة من ربكم. خلقها الله للانتحان والابتلاء.

كما بينا في اوائل في اوائل الايات. الناس فيها على صنفين. منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة.

الناس فيها على صنفين. منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة. تأمل بارك الله فيك.

في كلمات اولئك الذين عرفوا حقيقة الدنيا. يقول ابو بسل لخالد ابن الوليد فر من الشرف يتبعك الشرف. واحرص على الموت فوه لك الحياة.

لا خير في مال لا ينفق في سبيل الله. ولا خير في قول لا يراد به وجه الله. ولا خير في من.

ولا خير في من يغرب جهله حلمه. ولا خير في من يخاف في الله لو متلائم. اتعبت من بعدك يا خليفة رسول الله؟ كتب عمر الى ابنه عبدالله رضي الله عنهما في غيبة غابها.

اما بعد فان من اتفق الله فوقاه. ومن اتكل عليه كفاه. ومن شكر له زاده.

ومن اطربه جزاه. تجعل التقوى عمارة قلبك. وجلاء بصرك.

فانه لا عمل لمن لا نية له. ولا خير لمن لا خشية له. وكان يقول كل يوم يقال مات فلان وفلان.

ولا بد من يوم يقال فيه مات عمر. ولقد مات عمر. ولكن على اي حال.

ولكن ولكن على اي حال. اما من كلام عثمان فقد كان يقول لو اني بين الجنة والنار ولا ادري الى اية هما يؤمر بي. لاخترت ان اكون رمادا.

ان اكون نفسيا منسيا. قبل ان اعلم الى اين الى اين يكون المصير. وكان يقول لو طفرت قلوبكم ما شبعت من كلام ربها.

لا عجب. فقد كان يقوم الليل كله بالقرآن. ولعليم رضي الله عنه مقال وكلام.

اسمع وتفكر. قال رضي الله عنه وارضاه. الا ان لله عبادا.

الا ان لله عبادا مخلصين. كمن رأى اهل الجنة في الجنة فاكهين. واهل النار في النار معذبين.

شرورهم مأمونة. وقلوبهم محزونة. وانفسهم عسيفة.

وحوائفهم خفيفة. صبروا اياما قليلا. لعقب راحة طويلة.

اما بالليل فصفوا اقدامهم في صلاتهم. تجري دموعهم على خدودهم. يجأرون الى ربهم.

ربنا ربنا. يطمدون شكات رقابهم. وصلاح قلوبهم.

واما بالنهار فعلنا اخلما. بررة التيام. كأنهم انتباه.

يعني استهام. شبههم استهامي. لان اجسامهم ضامرة.

لما القيام والقيام. ينظر اليه من ناظر فيقول مرضى. وما بالقوم من مرض.

ولكن خالق القوم امر عظيم. وما احلى واجمل. وصف الله لهم وهو يقول عنهم.

وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما. والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما. هذا ليلهم وهذا نهارهم.

فكيف هو ليلنا؟ وكيف هو نهارنا؟ بكى احد الطالعين عند موته. فقال له فقيل له ما يبكي؟ فقال ابكي ان يصوم الصائمون ولست فيهم. ابكي ان يبكو الزاكرون ولست فيهم.

ابكي ان يصلن صلون ولست فيهم. والروح منك وديعة اوضعتها. ستردها بالرغم منك وتسلب.

وغرور دمياك التي تسعى لها. دار حقيقتها مكاء يذهب. والليل فعلا والنفار كلاهما.

انفاقنا فيها تعد وتخطب. وجميع ما حطلته وجمعته. حقا يقينا بعد موتك يذهب.

بل لدار لا يدوم نعيمها. ومشيدها عما قليل يخرب. الدنيا دار من لا دار له.

ومال من لا مال له. ويجمع لها من لا عقل له. من اشتاق للجنة هجر الشهوات والهداف في الدنيا.

الدنيا كالحلم. تمر من رسح ساعة زمن. ثم تنقضي.

الا انها رحلة بدأت. وسوف تنتهي. هب الدنيا تساقوا اليك عصرا.

اليس مصير ذلك الى انتقالي؟ وما دنيات الا مثل ظل. اظل كحينا. ثم عادن بالزوال.

اخر الكلام. قدم امير البؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الشام. متفقدا احوالها.

فزار صاحبه ابا الزرداء في منزله ليلا. فدفع الباب. فاذا هو بغير غلط.

ثم دخل في بيت مظلم لا ضوء فيه. فلما سمع ابو الدرداء رضي الله عنه. شدت عمر قام اليه.

ورحل به. ثم جلف الرجلان يتكاظضان الحديث. والظلام يحجب سلا منهما عن عيني صاحبه.

فجدت عمر انساد ابي الدرداء. فاذا هو ضربعه. وجدت فراشه.

فاذا هو حصى. وجدت بطاره. يعني بحاته.

فاذا هو كتاء رقيق. لا يفعل شيئا في برد الشام. فقال عمر رحمك الله يا ابا الدرداء.

رحمك الله يا ابا الدرداء. هل لم اوسع عليك؟ هل لم ابعث اليك؟ فقال له ابو الدرداء يا عمر اتذكر حديثا حدثناه النبي صلى الله عليه وسلم. يا عمر اتذكر حديثا حدثناه النبي صلى الله عليه وسلم.

قال عمر وماه؟ قال الم يقل لنا النبي صلى الله عليه وسلم ليكن بلاغ احدكم من الدنيا كذاب الراكب؟ الم يقل لنا النبي صلى الله عليه وسلم ليكن بلاغ احدكم من الدنيا كذاب الراكب؟ فماذا فعلنا بعده يا عمر؟ فماذا فعلنا بعده يا عمر؟ فبكى عمر. وبكى ابو الدرداء. وما زال يتجاوبان البكاء والنحيط.

حتى طلع عليه من فجر. قلتوا انا لله وانا اليه راجعون. كيف لو جاء عمر؟ وجاء ابو الدرداء؟ ونظر في احوالنا.

مر ابو در على اهل مكة. مر ابو در على اهل مكة بعد طول انقطاع. فجعل يطول على السعبة.

بعد ان رأى في اهلها تغيرا وتبدلا. رآهم قد توسعوا في المأكل والمشرب. رآهم قد توسعوا في البنيان.

فاخذ يطول على السعبة ويقول انا جندب ابن جنادة صاحب لله. فاقبلوا عليه. فانا لكم ناصح مسلق امين.

فاقبلوا عليه فقال فاقبلوا عليه فقال لو ان رجلا اراد السفر. الم يكن يأخذ من الزاب ما يبلغه؟ قالوا بلى. قال فان السفر الاخرة اطول ما تريدون.

فان السفر الاخرة اطول ما تريدون. فاخذوا له ما يبلغكم. قالوا وما يبلغنا.

قال الصوم. قال الصوم يوما تبيض حرة. لطول يوم النشور.

وطلوب لظلام الليل لظلمة القبور. وحج حجة لعظائم الامور. واجعل الدنيا مجلسين.

مجلس في طلب الاخرة. واخر يضرك لا ترجه. واجعل الدرهم درهمين.

درهما تنفقه على نفسك وعيالك في حلف. واخر يضرك لا ترجه. ما لي اراكم ما لي اراكم تبنون ما لا تسكنون؟ وتجمعون ما لا تأكلون؟ وتطيلون تتأملون؟ لقد قتلكم حرص على الدنيا نفسكم ببالغيه.

لقد قتلكم حرص على الدنيا نفسكم ببالغيه. قلت الى الله المستكع. قلت الى الله المستكع.

كيف لو جاء ابو ورأى في احوالنا. كيف لو جاء ابو در ورأى القصور الشاهقات؟ لا يستمها الا اثنين او ثلاثة. كيف لو جاء ابو در ورأى ارصدتنا في الذنوب الغبويات؟ كيف لو جاء ابو در ورأى شهراتنا امام الشاشات والقنوات؟ كيف لو جاء ابو در ورأى صفوفنا في صلاة الفجر والجماعات؟ كيف لو جاء ابو در ورأى عباد القليل ينتهكون اعراضنا؟ كيف لو جاء ابو در ورأى احفاد القردة والفنادير يتلاعبون بمصيرها؟ كيف لو جاء ابو در ورأى احوالنا قد تغيرت وقد تبدلت؟ غرتنا الحياة الدنيا؟ وغرضنا بالله الغرور.

قال وحد ابن منبه رحمه الله. انما الدنيا والاخرة كرجل لهم رأسان. اذا ارضى احداث ما اسقط الاخرى لقد كان ولا زال الحب السديد للدنيا واستعلق بها مستدى للدين والدنيا.

فكيف تعرف نفسك انك محب للدنيا ومتعلق بها؟ هناك علامات. هناك علامات لحب الدنيا وهناك علامات لحب الاخرة. اما علامات حب الدنيا.

فانا محب الدنيا. نستغل بها حتى لا يكاد يشغله الا شغلها. صاحب الدنيا كثير الهموم.

مشتد الزهن. مضطرب النفس. من علامات حب الدنيا.

حب اهلها. والتمنق لهم. واستخاذهم اخي الله.

من علامات حب الدنيا اكثر صاحبها من ذكرها. اذ ان من احب شيئا اكثر من ذكره. ارى اشكياء الناس لا يسأمونها.

ارى اشكياء الناس لا يسأمونها على انهم فيها عراث وجوع. عراث وان كانت تستغل فانها صحابة صيد عن قليل تقشع. ماذا اعد الله لهؤلاء؟ وماذا اعد الله لأولئك؟ ان كان يريد الحياة الدنيا ودينتها.

موفي اليهم اعمالكم فيها. وهم فيها لا يبخثون. اولئك الذين ليس لكم في الاخرة الا النار.

اولئك الذين ليس لكم في الاخرة الا النار. وحبط ما صنعوا فيها. وباطل ما كانوا يسمعون.

الله اكبر دنيا اكبر دنيا. ولا مبلغ علمنا. ولا تطلق علمها في ما ما يخافك فينا ولا يرحمنا.

اللهم ارن الحق حقا وارزقنا استباعه. وارن الباطل باطلا وارزقنا اجتماعه. اللهم حذر الينا الايمان.

وزيب في قلوبنا. وكرر الينا الكفر والكفر والعسيان. اجعلنا يا ربنا من الراكبين.

اللهم انا نسألك الهدى والحق والعساق ولنا. اللهم لا تحكم خير ما عندك باسوأ ما عندنا. اللهم ادرن امتنا يوما رددا.

يعد فيه اهل طاعته. ويدل فيه اهل معفيته. يؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر.

يا ادى الجلال والاكرام. اللهم ادفع عنا الغلاف. والوضع والذبى والزنا والسواحش والفتن.

ما ظهر منها وما بطل. آمنا في اوطاننا. اصلح عيننا كنا ولا ثومورنا.

اجعل ولايتنا في من خافك والتقاك والتدعي يا ادى الجلال والاكرام. اللهم انصر المجاهدين في سبيلك. والذين يقاتلون من اجل اعلاء كلمة دينك.

اللهم انصر من نثرهم. واخذوا من خذلهم. فوي عزائمهم واربط على قلوبهم.

واثرق عليهم قبرا وثبت اقدام. اشف جرحاهم. وارحم موساهم.

وتقبل سهداءهم. وطك اسران واسراهم. اللهم اخذوا اعداء الاسلام والمسلمين.

من النصار الحافظين. والسيوعيين والوتميين. والمناسقين والسائر الاعداء يا رب العالمين.

اللهم انزل عليهم بأسك ونفسك اله الحق. انهم لا يعجدونك. اللهم ردنا اليك ردا جميلا يا رب العالمين.

اللهم ردنا اليك ردا جميلا يا رب العالمين. اللهم ردنا اليك ردا جميلا. يا رب العالمين.

عباد الله. ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايكاء بالقربة. وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي.

يعظكم لعلكم تذكروا. تذكروا الله العظيم الجليل يذكركم. واشكروه على نعمه يذبكم.

ونذكر الله اكبر.